



مجلة الحكمة للدراسات  
الفلسفية

ISSN: 2353-0499

EISSN: 2602-5264

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/338>

2022/10/08م

### شهادة نشر

إلى عناية الأستاذة الفاضلة: بكيس حليلة

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية وآدابها

يسرنا نحن المشرفين على المجلة أن نعلمكم بأن اللجنة العلمية لمجلة الحكمة للدراسات الفلسفية  
الصادرة عن مؤسسة الحكمة للدراسات والنشر منذ سنة 2009 بالرقم الدولي المعياري 2353-0499. قد  
أجازت دراستكم تحت عنوان :

" ثقافة التسامح والتعايش السلمي عند الأمير عبد القادر- حادثة دمشق 1860  
أنموذجا "

والذي صدر في المجلد العاشر العدد الثالث 2022

منحت هذه الشهادة بطلب من المعني (ة) لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

EURL KOUNOUZ EL-HIKMA  
EDITION  
Cité des Moudjahidine N°22 A  
BEN-AKNOUN - ALGER  
RC N° 18/00-1009336 B 15

مدير المجلة  
أ.د. عبد القادر تومي



و من بؤت الحكمة  
فقد اوتى خيرا كبيرا  
الحكمة

مجلة دورية أكاديمية محكمة

تصدر عن مؤسسة كوزن الحكمة للنشر والتوزيع elhikma\_ensish@yahoo.fr

الحكمة

مجلة الحكمة للدراسات  
الفلسفية

مجلة الحكمة للدراسات  
الفلسفية

الجزء الثاني

المجلد العاشر العدد الثالث  
السادس الثاني 2022



رقم  
ISSN: 2253-1149



رقم  
ISSN: 2253-1149



و من بؤت الحكمة  
فقد اوتى خيرا كبيرا  
Alhikma

Revue périodique académique indexée

Publiée, éditée et distribuée par Kounouz Alhikma elhikma\_ensish@yahoo.fr

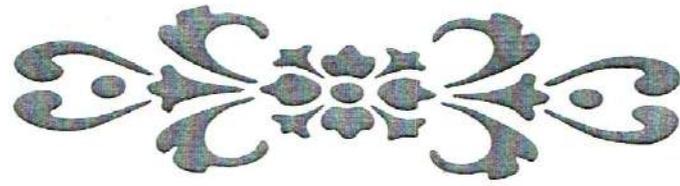
Revue ALHIKMA des études  
philosophiques

Deuxième Partie

Volume 10 Numero 03  
2ème Semestre 2022

# الحكمة للدراسات الفلسفية

مجلة دورية مستقلة محكمة متخصصة  
تعنى بالبحوث العلمية الجادة والدراسات الفلسفية العميقة



المجلد العاشر  
العدد الثالث - 2022  
الجزء الثاني

## الفهرس

الصفحة	المقال	الرقم
8	المقال	
	بـقلم الأستاذ الدكتور تومي عبد القادر	الافتتاحية
9	جدلية المادة، الصورة، و الروح في الفكر الصوفي الأكبري عند ابن عربي، عثمان عويسي جامعة ابن خلدون (تبارت) شريفى فاطيمة	01
17	مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وافاقه في الجزائر، جامعة ابن خلدون (تبارت) واقع حوادث العمل في المؤسسة الجزائرية و دور المختص النفسي في التقليل منها - دراسة ميدانية بالمشركة الإفريقية للزجاج بولاية جيجل ENAVA. جامعة جيجل (الجزائر)	02
29	واقع الاخطاء الطبية وعلاقتها بالعنف على الأطباء في المجتمع الجزائري . (دراسة ميدانية لعينة من الأطباء) جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر	03
42	د صادق حطابي نظرة جاككين روس حول المبنى الأخلاقي لوجودية سارتر -قراءة في علاقة الأنا والآخر- بوشافة محمد جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر(الجزائر) مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر (جامعة تبارت) جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)	04
54	بلحنافي جوهر موقف كانط النقدي من إشكالية العدالة الإلهية ومبداها الغاني عبد القادر بليمان، يحي شريف سعيدة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة	05
67	مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الثقافة الاستهلاكية للأسرة الجزائرية نسيمة طبشوش، رياض مزعاش جامعة باتنة 1، الجزائر	06
79	منهج التفسير المسيحي للعهد القديم وأثره في بناء الفكر العقدي للمسيحية جامعة أكلي محند أولحاج البويرة (الجزائر) بريكي فاتح	07
90	من العقل الأداتي إلى الأفق الفني التحرري: ثيودور أدورنو نموذجاً تبر هواري بومدين، الشادلي هواري جامعة مولاي الطاهر سعيدة	08
96	ممارسة الألعاب الإلكترونية وأثرها على المستوى الفكري والثقافي لدى الأطفال جامعة الجزائر 3 مريم قويدر	09
107	ملامح النزعة الإنسانية في التصوف الإسلامي(قراءة في أعمال محمد إقبال) مشانة محمد عبد العزيز، أ.د. مناد طالب جامعة الجزائر 2 (الجزائر).	10

117	مشروع الابداع عند حسن حنفي علم الاستغراب في مقابل علم الاستشراق شلفوم سامية . جاري جويده جامعة الجزائر 2 بوزريعة ، الجزائر	11
124	مستوى قلق الإحصاء وعلاقته بتحصيل الإحصاء لدى طلبة علم النفس العونية رقاد، أ.د. نادية مصطفى الزقاي جامعة وهران 2 (الجزائر)	12
138	فلسفة الجزاء العقابي في الفكر المصري القديم د.سمية شربي المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر	13
149	مراعاة مآلات الأفعال من ضوابط الفتوى في القضايا المعاصرة الدكتور المسعود جمادي جامعة محمد بوضياف المسيلة/قسم العلوم الإسلامية- الجزائر	14
163	مثارات الغلط في القراءة الحدائيه حول تأصيل الأصول للإمام الشافعي (عرض ومناقشة ) عبدالكريم عبدالكريم جامعة أحمد دراية . أدرار ( الجزائر)	15
173	فلسفة القارئ في مقارنة الرواية التاريخية د/ بن ضيف زهية جامعة لونيبي علي البليدة-2-الجزائر	16
179	فلسفة السخرية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري حنان بن قيراط جامعة 08 ماي 1945. قالمة (الجزائر)	17
189	فعالية الذات وعلاقتها بمستوى الطموح لدى تلاميذ التعليم الثانوي- دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو- سعدى فتيحة جامعة مولود معمري. تيزي وزو(الجزائر)	18
201	فاعلية برنامج تقييم مهارات اللغة والتعلم الابلز (ABLLS-R). في تنمية المهارات الأساسية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ط د. نوعيم بولقناطر. أ.د لبني زعرور جامعة الجزائر 2 (الجزائر).	19
215	علاقة السند الاجتماعي بدرجة الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين. بوخنوس صارة. بوشدوب شهرزاد مخبر علم النفس الصحة والوقاية ونوعية الحياة. جامعة الجزائر-2-أبو قاسم سعد الله القاسم سعد الله (الجزائر)	20
226	علاقة استراتيجيات التنظيم الانفعالي بالسمنة في ضوء علم النفس الصحة بوبكر ابتسام. أجراد محمد مخبر علم النفس الصحة والوقاية ونوعية الحياة. جامعة الجزائر-2- أبو قاسم سعد الله (الجزائر)	21
238	صعوبات تعلم القراءة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية - دراسة ميدانية بمدرسة يوسف دمارجي بمدينة مليانة ولاية عين الدفلى أوليددران حنيضة - أ. بداوي مسعودة جامعة الجزائر 02 (الجزائر)	22
251	دور نصوص كتاب اللغة العربية في تعليم القيم "السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا" هنية مايدي قسم اللغة والأدب العربي جامعة الأغواط	23

263	صعوبات التكوين للأستاذ الجامعي المتدرب " دراسة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية والنفسية - جامعة الجلفة	24
	حجاج أحمد جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر) عائشة عيساوي جامعة البليدة 2 (الجزائر)	
274	رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد من بلاغة الإرسال إلى بلاغة الاستقبال	25
	ربيع عمر جامعة عمار ثليجي (الأغواط)	
281	رؤية نفسية في تحليل القيم الدينية من كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة ابتدائي	26
	هدور سميرة جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)	
292	دراسات الجمهور... من التلقي في بيئة التكنولوجيا التماثلية إلى سوسيولوجيا الاستخدام في البيئة الرقمية	27
	اسمهان مربيعي جامعة الجزائر 3 (الجزائر)	
303	حضور القيم في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي	28
	السبيتي سلطاني جامعة باجي مختار - عنابة	
312	جهود الباحثين المغاربة في الحد من إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي المعاصر.	29
	نوال نجود جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس	
325	ثقافة التسامح والتعايش السلمي عند الأمير عبد القادر- حادثة دمشق 1860 أنموذجا بكييس حليلة	30
	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله. كلية اللغة العربية وأدائها واللغات الشرقية. قسم اللغة العربية وأدائها	
332	جدلية فلسفة السرد وبعث ذاكرة الهوية في خطاب جيلالي خلاص الروائي -دراسة ثقافية-	31
	فلة شؤط . أ.د علي ملاحي جامعة الجزائر 02 (الجزائر)	
342	في العلاقة بين الإيديولوجيا والسلطة السياسية في فلسفة ناصيف نصار.	32
	محمودي سيف الدين. حميدي لخضر جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر).	
350	خطاب التحريم في فكر نصر حامد أبو زيد (في الفن والسياسة والاجتماع)	33
	د/ عبد الله بن جبار (جامعة الجزائر-2 أبو القاسم سعد الله)	
366	المخطوطات الفلسفية بمكتبة أرزنجان التركية (دراسة وصفية ببليوغرافية)	34
	أحمد سعدون جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر)	
376	إقتراح نموذج أمثل للمنظمة المتعلمة الموجودة في أقسام ومعهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة الجزائر 2. قسنطينة 2 وهران 1 الذي يمكن تطبيقه.	35
	طالب دكتوراه. معمري حمزة. الدكتورة. كحللات سمرة جامعة الجزائر 2 (الجزائر).	

387	تقديم الطبيعة والديانة الكونية جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر أ. د : تيجاني ثريا جامعة الجزائر 2	36
399	تجليات رمز المرأة بين فيض الكتابة وتعدد المعنى في شعر عبد الله العشي نارة المختار . ساملي مصطفى جامعة عمار ثليجي (الأغواط)	37
411	"اشكالية ترجمة المصطلح الفلسفي إلى اللغة العربية" بوحالة ياسمين. المدرسة العليا للتسيير والاقتصاد الرقمي (القطب الجامعي القليعة)	38
419	الصحة المدرسية في الجزائر والفوارق الجغرافية لمؤشرات الصحة المدرسية- دراسة ميدانية لولاية المدينة جامعة يحي فارس- المدينة (الجزائر) جامعة لونيسي علي البليدة (الجزائر)	39

ثقافة التسامح والتعايش السلمي عند الأمير عبد القادر- حادثة دمشق 1860 أنموذجا

## Culture of Tolerance and Peaceful Coexistence at Prince Abdelkader The Damascus incident 1860 as a model

بكييس حليلة

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية اللغة العربية وأدابها واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية وأدابها

halima.bekkis@univ-alger2.dz

ملخص:

في عام 1860، اندلعت 'فتنة' كبرى في الشام، واحتسب 15 ألف مسيحي بالأمير عبد القادر، من تهديدات الدروز لهم، في هذه الواقعة قدّم الأمير عبد القادر للإنسانية دروساً في التسامح والتعايش السلمي والأمن والاستقرار واحترام حقوق الإنسان، وبفضل إسهامه في إخماد هذه الفتنة استحق أن يكون بحق رجل الإنسانية جمعاء. انطلاقاً من هذه الحادثة انبثقت فكرة هذا المقال الذي سيسعى إلى تسليط الضوء على التجربة السلمية التي قدمها الأمير عبد القادر كنموذج للحوار بين الأديان، وقد كان الهدف من وراء هذه الوقفة التنويه بالدور البارز للأمير عبد القادر في رسم معالم التعايش السلمي، لذلك ركز هذا المقال على الطريقة التي انتهجها الأمير في سبيل إخماد نار تلك الفتنة. وقد خلصنا في الأخير إلى أن هذه الحادثة رسّخت لقواعد وأسس التسامح والتعايش بين مختلف الديانات، ونتيجة لها اعتبر الأمير من المؤسسين الأوائل لفكر وثقافة التسامح ما بين الديانات ولحقوق الإنسان واحترام الشعوب والحضارات. كلمات مفتاحية: الأمير عبد القادر، التسامح، احترام الأديان، حادثة دمشق 1860

### Abstract:

In 1860, a major 'sedition' broke out in the Levant, and 15 thousand Christians sheltered Prince AbdelKader from the Druze threats to them, in this incident Prince gave humanity lessons in tolerance, peaceful coexistence, security, stability and respect for Human Rights, and thanks to his contribution to quelling this sedition, he deserved to be rightly-a man of all humanity.

Based on this incident, the idea of this article emerged, which will seek to highlight on the peaceful experience presented by the prince as a model for interfaith dialogue. Our goal was to highlight the prominent role of Prince in shaping peaceful coexistence.

This article focused on the method adopted by the prince in order to quell that sedition

We concluded that this incident established the rules of tolerance and coexistence between different religions, as a result, the emir was considered one of the first founders of the culture of tolerance between religions and respect for peoples and civilizations.

**Keywords:** Prince Abdelkader tolerance, respect for religions, Damascus incident of 1860

### 1. مقدمة

الأمير عبد القادر الحسني (1808/1883) شخصية جزائرية، تجاوزت بسلوكها وقيمها الحدود الثقافية والطبيعية؛ ورغم أنه رجل فكر متبحر في علوم الدنيا والدين، فقد كانت له آراء خاصة في قضايا العقل والأخلاق واللغة والتصوف إلا أن الصفة السياسية هي الصفة الغالبة على شخصية الأمير عبد القادر، إذ لا يكاد يخلو كتاب من الكتب التي تؤرخ للتهضة العربية ذكراً لهذا الأمير إلا وهو مرتبط بثورته ضد فرنسا، ومساعدته السلمية ورحلاته السياسية، ما يجعله حقيق بأن يدرج في عداد رجال النهضة المبكرين، على تمايزه عن جليلهم بأنه رجل سياسة وفكر في آن واحد.

مما يعني أن تجربة الأمير عبد القادر السياسية بداية من محاربته لفرنسا إلى وقوعه في الأسر، وانتهاءً بنفيه إلى سوريا، تجربة جديرة بالاهتمام، قد جعلت منه أبرز رموز الوسط العربي والإسلامي في عصره. وقد بلغ هذه المكانة نتيجة تصديه لكثير من القضايا والأزمات في العالم ومن أبرز الأزمات التي شارك في انفراجها، مساهمته في إطفاء نار الفتنة الطائفية في الشام عام 1860م، إذ حال دون تنفيذ المخطط الفرنسي لتقسيم سوريا ولبنان. فكيف تجلت إسهاماته في هذه الحادثة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية سنحاول تسليط الضوء على الموقف الإنساني للأمير عبد القادر في هذه الأزمة، ومن ثم التعرف على ثقافة الحوار والتسامح والعيش المشترك، والتعايش بين الحضارات والديانات. عند هذا الرجل المفكر، وذلك من خلال مقاربتنا لحدث من الأحداث التي عاشها الأمير عبد القادر في مسيرة حياته، وهي حادثة 1860. ففي هذا المقال سنتعرف على شخصية الأمير في مرحلة استقراره بالشام وما نتج عن هذا الاستقرار من نضج فكري وبداية بروز رؤية فلسفية صوفية متكاملة وكيف جعل من هذه الأزمة -وهو في المنفى- مدخلا للحوار الديني والحضاري.

## 2. حياته

**1.5 شرف النسب:** هو "عبد القادر بن معني الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خذّه وهي مرضعته ابن محمد ابن عبد القوي، بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط رضي الله عنهم.

وأصل أسرته من المغرب الأقصى، هاجرت من هناك إلى نواحي وهران واشتهر رجال منها بالورع وكانوا قدوة للناس. ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة 23 رجب سنة 1222هـ ببلدة القيطننة من أعمال (معسكر) بالمغرب الأوسط في بيت علم وتقوى، وتربى في رعاية والده وحفظ القرآن في مدرسته وقرأ عليه الفقه وغيره، وأخذ العلم على أهله. (أباطة، الأمير عبد القادر العالم المجاهد.. 1994، صفحة 09)

أكمل دراسته وبرع في مختلف العلوم حتى فاق أقرانه بالأدب والتوحيد والفقه والحكمة العقلية. وكان يحفظ أكثر صحيح البخاري. كما كان له ولع بالفروسية والسلاح لا يهملهما، فصار عالما فاضلا. وفارسا مدريا، وجمع بين السيف والقلم. (أباطة، 1994، صفحة 10) ارتحل كثيرا، فزار مكة المكرمة وتونس والإسكندرية وبغداد. واستقر به المقام في دمشق...

## 2.2 حياته في دمشق

بدأت هذه الفترة مع خروج الأمير عبد القادر من "بروسة" بتركيا وعزمه على الاستقرار بالشام وكان ذلك في عام 1856، فكانت تلك بداية احتكاكه بالمشرك العربي، حيث دخل دمشق في حفاوة وتكريم، واستقبله أهلها كبارا وصغارا وتقدمت كتيبة من الجيش تعزف الموسيقى العسكرية، وقيل: إنه لم يدخل دمشق عربي رحب به هذا الترحيب منذ صلاح الدين الأيوبي. ويقول الأمير بهذه المناسبة: "قد فرح بنا أهل البلد وخرجوا كلهم للقيانا الرجال والنساء." وقال أيضا: "لقد استقبلني الدمشقيون أحسن استقبال وعدوا يوم دخولي مدينتهم كيوم عيد فالرجال والنساء قد تسابقوا أمامي." (أباطة، 1994، صفحة 10)

قضى الأمير سبعة وعشرين سنة في دمشق، أي منذ عام 1856م إلى غاية 1883م، سنة وفاته في الكتابة والقراءة والمطالعة والتأليف، والتأمل، والرحلات إضافة إلى تلقينه الدروس لطلابه، وإلقائه للمحاضرات، فأصبح بذلك مشهورا جديرا بتبجيلهم العميق خاصة من علماء دمشق وفقهائها. (جرشوشي، 2020) فهناك أحبه العلماء والصلحاء والصوفيون،

فأقبلوا عليه وأخذوا عنه كلُّ في ميدانه. فهذا يأخذ علما وأخر يأخذ حكمة ونصيحة سياسية «والتفوا حوله فكانت مجالسه عامرة بالعلم والذكر والمناظرات وأحب المدينة المباركة هو بدوره فأقبل على أهلها وأصفاهم الود وواساهم في محنتهم دون تفريق بين طبقة من الطبقات.» (أباطة ، 1994 ، صفحة 06) فكان محل احترام وتقدير من قبلهم وبذلك أصبح مركز إشعاع ونقطة لقاء للسياسيين والمفكرين والعلماء. بالإضافة إلى الفقراء والمعوزين. ولقد اعتبرت هذه الفترة مرحلة تبدل أساسي وتغيير جوهري في حياته. فقد أغمد سيفه وجرده قلمه. وفي ذلك تغليب للنواحي الفكرية والثقافية والعلمية على النواحي البطولية والقتالية والعسكرية. حيث اعتبرت أغنى مراحل حياة الأمير قراءة ومطالعة.

وتعتبر أطول مرحلة في مشواره الفكري. تعمق فيها في علوم الصوفية وتعرف على دقائق الحقائق. وجمال وصال واختلى واعتزل. وسمح له ذلك بلقاء كبار الشيوخ في التصوف ومنهم الشيخ الفاسي الذي اختلى به في مكة. لذلك ارتبطت هذه المرحلة من حياته بمرحلة النضج الصوفي. ففيها تبلورت شخصية الفيلسوف الصوفي الإنساني الذي يتوسط. بل يدافع عن الآخر مهما كانت ديانتته. (شريف الدين ، 2019)

### 3. موقفه من حادثة دمشق 1860:

من المواقف العظيمة التي تدل على مكانة الأمير في سوريا عموما. على المستوى الإنساني موقفه من الأحداث والمجازر ذات النزعة الطائفية التي حدثت في سنة 1860 وراح ضحيتها آلاف المسيحيين. فهذه الحادثة كانت صراعا طائفيا بين شريحتين اجتماعيتين في لبنان. بين طائفة الموارنة المسيحيين. وطائفة الموحدين الدرروز ما عرف بفتنة الجبل الذي تحولت دلالاته من سياق طبيعي الى ثقافي. حيث كان يرمز للتعايش والتعايش الطائفي. فتركيبته مؤلفة من "نصارى ودرروز وبينهم قليل من المسلمين أما النصارى الذين في الجبل المذكور فيبلغ عددهم نحو تسعين ألفا من الذكور وأكثرهم من طائفة المارونيين ثم طائفة الروم الأرثوذكسيين ثم طائفة الروم الكاثوليكين وأما الدرروز فيبلغ عددهم من الألوف خمسة عشر ونيف. وهم من أشد الطوائف بأسا و أقواهم مراسا موصوفين بالنخوة والكرم والمروءة وحسن الشيم وكان بينهم عداوة من قديم الزمن لأن بعضهم كان ينتسب إلى قيس وبعضهم إلى يمن وقد جرت بينهم حروب يتناوبونها مرة بعد مرة (بن دوية ش.. 2019)

في شهر ماي من سنة 1860 اندلعت "الحرب الأهلية بين الدرروز والمسيحيين. وهي الحرب التي أوقد نارها وجد في إيقادها الترك وفي مدة شهر ونيف أصبح لبنان مسرحا واسعا للمذابح والحرائق وفي لحظة سوداء سمح المسيحيون لأنفسهم أن يخذعوا بالدعاوى الرسمية للباشوات والعقداء الأتراك... فتوجه المسيحيون بالمنات إلى مختلف المراكز العسكرية التركية المنبثة في الجبل. وهناك طلب منه بلطف أن يسلموا أسلحتهم. علامة على الثقة. ثم حشروا في ساحات مفتوحة... وبعد ذلك وقع عليهم الدرروز والجنود الأتراك وذبحوهم جميعا..." (بن دوية ش.. 2019)

لم تقف الفتنة بين الدرروز والمسيحيين عند حدود الجبل. بل انتقل فيروسيها إلى دمشق. حيث شجع الأعيان في دمشق الدرروز على نقل هذه الفتنة إلى دمشق. ويصف الأمير محمد بن عبد القادر هذا الانتقال بما يلي: "تفاقم الأمر في جبل لبنان. وتغلبت طائفة الدرروز. يغروهم على نصارى بلدتهم. ويعدونهم بمساعدتهم ويرغبونهم في أموالهم فوعدوهم بالإجابة. بعد فراغهم من أمر الجبل..." (بن عبد القادر. 1964. صفحة 632)

ويلخص المؤرخ "محمد كرد علي" الحادثة بقوله: "وخلصها قيام رعاة المسلمين والدرروز على نصارى دمشق وقتلهم ونهبهم وإلقاء النار خمسة أيام في حيتهم حتى حارب كلُّه. جرى هذا في مدينة التسامح واللطف. فسؤد الأشقياء سمعة دمشق. بعد أن عاش المواطنون قرونا في صفاء وولاء. وخسرت دمشق ألوقا من البيوت المسيحية هاجرت إلى بيروت وقبرص ومصر

واستوطنوها استيطاناً قطعياً" (كرد علي ، 2012، صفحة 26) ويؤكد محمد كرد علي التواطؤ السياسي لهذه الفتنة، حيث يقول: "ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الدولة هي التي دفعت الرعاع أو غصت الطرف عنهم فارتكبوا ما ارتكبوا..." (كرد علي ، 2012، صفحة 26)

وفي خضم هذه الأحداث احتسى 15 ألف مسيحي بالأمير عبد القادر، من تهديدات الدروز لهم، فما كان منه إلا أن تدخل لحماية القناصل الأجانب -أولا- وأدخلهم إلى بيته، قبل أن يتدخل بالجيش، ولا أحد تجرأ على لمس حرمة داره لأنه أحد الشرفاء من حيث النسب.

ثم بعد ذلك خرج بمجموعة من الفرسان الذين كانوا معه وتمكن من إنقاذ الآلاف من المسيحيين إلى جانب الذين أوامهم في بيته، من ضمنهم أعضاء الإرساليات الأجنبية ورجال دين ورهبان، كما أنه وضع مكافأة مالية لكل من يأتيه بمسيحي لحمايته. وهنا ردّ على مكافئيه من الأوربيين: "إنني لم أفعل إلا ما توجبه على فرائض الدين ولوازم الإنسانية" (إيتيان، 2001، صفحة 16)

لقد خاطب الأمير عبد القادر علماء دمشق ووجهاءها قائلا: "إن الأديان، وفي مقدمتها الدين الإسلامي أجل وأقدس من أن تكون خنجر جهالة أو معول طيش أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم أحذركم من أن تجعلوا لشيطان الجهل نصيبا، أو يكون له على نفوسكم سبيلا..." (بن عبد القادر، 1964، صفحة 293)

إذن اجتمع الأمير في إطفاء نار الفتنة، بنصحه للدروز، وباتصاله المستمر مع أمير المنطقة آنذاك، والذي يبدو من خلال شهادات المؤرخين أنه كان متواطئا مع الغوغاء، أو مستخدما إياهم لبلوغ أهدافه الاقتصادية، لأن الرؤية السياسية والاستشراف كان غائبا عند حكام تلك المنطقة آنذاك، والذين كانوا يأنتمرون بأوامر الامبراطورية العثمانية. وقد وصف الأمير محمد حالة الأمير عبد القادر آنذاك من القلق على مصير النصارى قائلا: "... واستمرت الفتنة قائمة، وثارها موقدة... كل ذلك، والأمير مشغول بأخذ الوسائل، ليتوصل إلى إطفائها، باذلا جهده، في حسم أسبابها ولم يدخل إلى بيته في أيامها، بل كان يجلس على سجادة في دهليزه لا يهجع من الليل إلا قليلا..." (بن عبد القادر، 1964، صفحة 634)

كما استعان الأمير في تلك الحادثة بجزائريين لحماية النصارى، لعدم ثقته بالمستخدمين من قبل الدولة العلية الذين كانوا يبيتون المكائد للنصارى لحاجة في نفس الحاكم قضاها، "وصار يبعث بالمغاربة؛ شردمة بعد أخرى، إلى المحلة وأطرافها، ليأتوا بكل من عثروا عليه، من غير استثناء..." (بن عبد القادر، 1964، صفحة 633) ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هؤلاء المغاربة الذين استعان بهم الأمير في الفتنة هم أقاربه، والمقربين منه، وهذا يكشف عن حس التضحية والفداء عند الأمير عبد القادر لحماية شريحة تختلف عنه عقائديا وهم النصارى.

ولأن هذا الموقف موقف بطولي فقد انبرى كثير من الباحثين إلى وصفه وتمجيده، فهيها هو الكاتب "إسكندر بن يعقوب إيكريوس" يصف موقف الأمير في هذه الحادثة في كتابه "بوادر الزمان في وقائع جبل لبنان" بقوله: "وكان سعادة البهائم الأكرم والسيد الماجد الأفخم الفائز من العلوم بأعلى المراتب ذو الفضل الباهر والأصل الطاهر الأمير عبد القادر لما رأى تلك الأهوال وما وقع في المدينة من الاختلال والبوار والنكال أخذته الشفقة والحمية ودعته شيمته الأبية إلى إغاثة الطائفة النصرانية وتخليصها من هذه البلية فسارع مبادرا إلى الأسواق وفرق أبطاله في كل شارع وزقاق وخاض في جمهور المردة وأطفا تلك النار المتقدة وخلص عددا كثيرا من الرجال والصبيان والبنات والنسوان ودفع عنهم سيوف البغي والعدوان وأبدل خوفهم بأمان وأحضرهم إلى داره العامرة وكان يقدم لهم الأطعمة الفاخرة ويصرف عليهم المصاريف الجزيلة... فأنفق في تلك

البرهة مبلغا عظيما ومقدارا من المال جسيما فتضاعفت في الارتقاء مرتبته وارتفعت عند الملوك منزلته. (إيكريوس، 1987، صفحة 256)

كما أشاد المؤرخ السوري "سهيل زكار" بهذا الموقف، فقال: "تعددت عليهم -أي النصارى- المصائب، وكثر ارتباكهم، ولكن قدر لهم أن يكون بين المسلمين شهم يرق لحالهم، ويرثي لمصائبهم. وهذا الشهم الذي نعنيه هو الأمير عبد القادر الجزائري الذي طبق ذكره الخافقين، وعم فضله وكرمه نصارى الشام على السواء، وكان لا يفوت فرصة تفوته من الدفاع عنهم، واجتمع بالوالي مرات وبأعيان المدينة ووجوده قراها. وحضهم على السكينة والاخلاد إلى السلام والاقلاع عن الثورة، وترك النصارى وشأنهم، وقد بين لهم وخامة العواقب التي تستقط على رؤوسهم إذا عملوا على الفتك بهم، وكيف نخرج البلاد من أيديهم، وأظهر لهم عدم جواز قتل المسيحيين شرعا ودينا..." (زكار، 2006، صفحة 254)

وبفضل هذا الموقف الإنساني استطاع الأمير عبد القادر إخماد نار هذه الفتنة، فتهاطلت عليه عبارات الشكر والامتنان من أماكن متعددة في العالم معترفة بسمو ورفي هذا السلوك. وخير دليل على ذلك "استحسان الدولة العلية - آنذاك- وتقدمها بالشكر للأمير عبد القادر على صنيعه، والتصريح الجلي بلاشريعة الحركة الدموية التي قام بها الثوار وبمجانبتها للشرع وللقانون، وهذا نص الرسالة "لما طرق مسامع الحضرة السلطانية، خبر الفتنة التي وقعت من أراذل الناس، في الشام الشريف وذلك بهجومهم على الأهالي النصارى، الطائعين، الذين نفوسهم، وأعراضهم وأموالهم بمقتضى الشريعة الغراء الإسلامية هي نظير نفوسنا، وأعراضنا وأموالنا وتجاسرهم على إجراء حركات كلبية قبيحة مخالفة للشرع: كسفك الدماء، وهتك الأعراض، ونهب الأموال..." (بن عبد القادر، 1964، صفحة 637)

كما أسهم هذا الموقف الإنساني في ارتقاء مكانة الأمير عالميا خاصة وأن موقف الأمير لم يتوقف عند حدود حماية المسؤولين السياسيين فقط مثل القناصل، بل كانت الشرائح البسيطة أيضا موضع عناية ورعاية من طرف الأمير. (بلغراس عبد الوهاب، 2017) ولعل ما كتبه وزير خارجية فرنسا آنذاك خير مثال على ذلك: "أيها الأمير السامي إن خبر الحوادث الشامية قد طرق مسامع الدولة الفرنسية وإجابة لطاعة مولاي الامبراطور وإرادته بادرت الآن بإعلان اعتباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالته على السعي الذي تكرمتم به على الأهالي المسيحيين والراهبات والمعوثين الفرنسيين وجمهور القناصل بتلك الواقعة المحزنة والمزرية والمزينة العظيمة في ذلك هي مشاهدة همتمكم العلية التي جعلتكم وقاية لحياة ألوف من المساكين وجعلت محللكم ملاذا لهم في وقت كان الأشقياء الخارجون عن الطاعة يرتكبون القبيح..." (بن عبد القادر، 1964، صفحة 638)

ويبدو من النص أن الأمير عبد القادر لم يقتصر أو يخصص نجدته وانقاذه للعامّة من النصارى فقط، بل أنقذ أفراد السلك الدبلوماسي للحكومات الغربية، ولو كان الأمير من الشخصيات الضعيفة لكانت نجدته فقط للسلك الدبلوماسي، وترك عامة النصارى أمام مصيرهم المحتوم، ولكن نفسه الأبية أبت إلا إنقاذ هؤلاء المواطنين الذين كان الطمع في ثرواتهم مطلبا عند أولئك المخربين.

ولم تتوقف رسائل الشكر والعرفان عند حدود الدولة العثمانية والدولة الفرنسية، بل استقبل رسالة من ملك بروسيا، ورسالة من ملك إيطاليا، وقيصر الروس وقد أجمعت كل هذه الرسائل على عظمة الحدث، وإنسانية الموقف، ولعل رسالة قيصر روسيا خير مثال على ذلك الاعتراف. إذ قال فيها: "نحن اسكندر الثاني ... إلى الأمير عبد القادر اقتضت رغبتنا أن نشهر التفاتنا إليكم بشهامتكم وعملكم بما اقتضته الإنسانية واجتهادكم في إنقاذ ألوف من المسيحيين من أهالي

دمشق الذين وجدوا في خطر عظيم اقتضى الحال أننا سميناكم من أعظم فرسان رتيبتنا الملوكية بالنسر الأبيض... (بن عبد القادر محمد، 1964، صفحة 638)

#### 4. خاتمة

ما يمكن قوله في ختام هذه الاطلالة على هذه الواقعة التاريخية أن الأمير عبد القادر قدّم للإنسانية دروساً في طرق التعايش السلمي والأمن والاستقرار واحترام حقوق الإنسان، مما ضاعف احترام الغرب لشخصيته، وبفضل إسهامه في إخماد هذه الفتنة استحق أن يكون بحق - رجل الإنسانية جمعاء، حيث اعتبر أسقف الجزائر "هنري تيسيه" الأمير عبد القادر من المؤسسين الأوائل لفكر وثقافة التسامح ما بين الديانات ولحقوق الإنسان واحترام الشعوب والحضارات، ولعل موقفه في هذه الحادثة هو تأسيس لمبدأ التسامح والتعايش السلمي، فقد أسس لمبدأ التسامح والتعامل الحسن مع كل الأطراف والمذاهب والديانات وهو تعبير راق عن الاهتمام بالآخر والاهتمام بالآخر هو في حد ذاته تأسيس معرفي قبل أن يكون أخلاقي، وذلك انطلاقاً من أن صاحبه لا يعرف الحق إلا بالحق. وهذا الموقف الإنساني للأمير عبد القادر دليل أيضاً على تشبّعه بالفكر الصوفي فهو يلتمس الرحمة الإلهية للنوع البشري كله، ودليل على قبول الآخر والاعتراف به والتعايش معه، بل والتضحية من أجله، وهو بهذا يدعو إلى تجاوز الصراعات الدينية والمذهبية، وهو ما يجب أن تلتزم به البشرية جمعاء في كل مشارق الأرض ومغاربها.

## 5. قائمة المراجع:

- أسكندر بن يعقوب إيكريوس. (1987). *نوادير الزمان في وقائع حبل لبنان*. بريطانيا: رياض للكتاب والنشر.
- أبرونو إيتيان. (2001). *عبد القادر الجزائري* (الإصدار ط2). (خوري ميشال، المترجمون) الجزائر: دار الفارابي.
- بلغراس عبد الوهاب. 29 نوفمبر 2017. *الأمير عبد القادر محطات متميزة في رؤية الأحرار*.  
<https://journals.openedition.org/insaniyat/1805>
- بن دوية شريف الدين. (28 فبراير 2019). *الأمير عبد القادر وطوشة النصاري [1860] التسامح كتجربة*. تم الاسترداد من ابن باديس.نت: <https://binbadis.net/archives/9110>
- بن عبد القادر محمد. (1964). *تحفة الزائر في تاريخ الجزائر*. والأمير عبد القادر. ط 2 بيروت دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر.
- سهيل زكار. (2006). *تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر*. دمشق: التكوين للدراسات والنشر.
- شريف الدين بن دوية. (28 فبراير 2019). *الأمير عبد القادر وطوشة النصاري [1860] التسامح كتجربة*. تم الاسترداد من ابن باديس.نت: <https://binbadis.net/archives/9110>
- كريمة حرشوشي. (جوان 2020). *الأمير عبد القادر في ربوع الشام وموقفه من الفتنة الطائفية 1856-1860*. مجلة عصور (العدد الأول)، الصفحات 37-60.
- محمد كرد علي. (2012). *دمشق مدينة السحر والشعر*. مصر: هنداوي للتعليم والثقافة.
- نزار أباطة. (1994). *الأمير عبد القادر العالم المجاهد*. سوريا لبنان: دار الفكر. دار الفكر المعاصر.